

خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر

@ 328 @ .

عبد الحي بن أبي بكر المعروف بطرز الريحان البعلبي الأمل الدمشقي المولد الحنفي الأديب الشاعر الجيد الطريقة كان في عصرنا هذا الأخير من أرق من عرفناه طبعاً وألفهم شعراً وله قريحة سيالة وفكرة نقادة وكان عشاقاً ولوعاً بالجمال يتفانى صباية وعشقا وتأخذه حيرة الغرام فيسكر وجدا وشغفا وكان سهل الألفاظ في شعر رشيق التأدية قرأ على أبيهم وعلى قريبهم الشيخ محمد السليمي وأخذ عن عبد الباقي الحنبلي وأحمد القلعي وتأدب بأبي بكر القطان المشهور بغصين البان وكتب الكثير بخطه وكان حسن الخط صحيح الضبط وكان يحفظ بعض مقامات الحريري وبها تقوى على ضبط اللغة وكان بعرف اللغة معرفة جيدة وحفظ من الأشعار شيئاً كثيراً وتجرد مدة على هيئته ودخل في هيئة الدراويش السواح فطاق البلاد ودخل الروم ومصر وحلب واستقر بدمشق آخرًا وتزوج بها ثم انعزل في خلوة بالمدرسة العزيزية وقد عاشته مدة فرأيته من أكمل الناس يمشي في العشرة على قدم واحدة يتودد ويحسن المجاملة وكان مع خلأته وتولعه بالحب عفا الأزار دين مثابرا على الطاعة وله تهجدات وأوراد وخشية من الله تعالى وحج آخر عمره فرجع متنسكا تاركا للدنيا متقشفا وبالجملة فقد كان رحمه الله تعالى من خلص الأقسام وقد جمع لنفسه ديوانا رأيته بخطه وانتقيت منه أطايبه فمن ذلك قصيدته التي عارض بها قصيدة أبي فراس الحمداني التي أولها | % (يا حسرة ما أكاد أحملها % آخرها مزعج وأولها) % | ومستهل قصيدته هذا | % (نفس أمانيتها تعللها % تعللها تارة وتنهلها) % | % (ولوعة في الضلوع أصعب ما % يذيب صلد الحجار أسهلها) % | % (غداة بانوا فلا وربك ما % ظننتني في الركاب أثقلها) % | % (رفقا بها حادي المطى ففي % خلب فؤادي تدوس أرجلها) % | % (وفي سبيل الغرام لي كبد % تبیت أيدي النوى تململها) % | % (تعلقة للمنون قائدة % آخرها كاذب وأولها) % | % (أساور النجم أبتغى قصرا % ليلتي والجوى يطولها) % | % (وليت ساجي اللحا طير حم من % يبيت من أجلها يدملها) % | % (الله في ذمة أضعفت وفي % حشاشة من لها معلمها) %